

الخصائص

اطَّرد واتَّسع فحملُهُ على القلب يَبْعدُ في الصنعة و (يصفُّر المعنى) . وكأنَّ هذا
الموضع لمَّا خفى على بعضهم قال في تأويله : إن العَجَلَ هنا الطَّين . ولعمري إنه في
اللَّغة كما ذَكَرَ غير أنه في هذا الموضع لا يراد به إلَّا نفس العَجَلَة والسرعة ألا تراه -
عزَّ اسمُه - كيف قال عقبة (سأُرِيكُمْ آياتي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ) فنظيره قوله تعالى
(وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) لأن العجلة ضرب من الضعف
لَمَّا تؤذن به من الضرورة والحاجة .
فلمَّا كان الغرض في قولهم : رجل عدل وامرأة عدل إنما هو إرادة المصدر والجنس جُعِلَ
الإفراد والتذكير أمانةً للمصدر المذكر .
فإن قلت : فإن نفس لفظ المصدر قد جاء مؤنَّثًا نحو الزيادة والعبادة والضئولة والجهومة
والمَحْمَية والموجدة والطلاقة والسَّباطة . وهو كثير جدًّا . فإذا كان نفس المصدر قد
جاء مؤنَّثًا فما هو في معناه ومحمول بالتأويل عليه أحجى بتأنيته .
قيل : الأصل - لقوَّته - أحمل لهذا المعنى من الفرع لضعفه . وذلك أن الزيادة والعبادة
والجهومة والطلاقة ونحو ذلك مصادر غير مشكوك فيها فلحاق التاء لها لا يُخرِجها عمَّا ثبت
في النفس من مصدريتها . وليس كذلك الصفة لأنها ليست في الحقيقة مصدرًا وإنما هي متأولة
عليه ومردودة بالصنعة إليه . فلو قيل : رجل عدل وامرأة عدلة - وقد جرت صفة